نظام الالتزام

بـدأ نظـام تطبيق الالتزام فى مصر سَـنة ١٠٦٩هـ /١٦٥٨م بما وضع له من قواعد وأسـس مع بداية دولة المماليك لمصر وأصبح وسـيلة ناجحة لإدارة الأرض وضمـان جباية طومان باى المقررة، إلّا أن هـذا النجاح لم يدم طويلاً وأعلن هذا النظام إفلاسـه وبدأت عملية إسـقاط الالتزامات أى التنازل عنها فاضطربت الروزمانة (نظارة المالية) ويشـار إلى أن جزيرة الحميدات دخلت ضمـن التزامات الهوارة لمقاطعة قـنا[1]، حيـث إنه فى الروك الناصرى[2]

(١) المرجع السابق ليلى عبداللطيف، الصعيد فى عهد الشيخ همام، ملحق رقم (٤) من دفاتر القلعة: دفتر رقم ٤٢ لسنة ١١٣٠ هـ /١٧٠٨م.

(٢) الروك: هو طريقة وأسلوب السلاطين المماليك فى إعادة توزيع الأرض الزراعية فى مصر و الشام وساد المصطلح فى العصر المملوكى واتبع نظام الإقطاع فى سياسة الاقتصاد الزراعى، وهو موروث عن الدولة الأيوبية، حيث كان السلطان يوزع الإقطاعات الزراعية على كبار القادة، وعلى الأجناد، ويتم إعادة التوزيع عند تولى سـلطاناً جديداً طبقاً للظروف السياسـية، ومن هنا يبدأ رفع مساحى جديد للأرض الزراعية وحصرها من حيث خصوبتها، وسُمى هذا الإجراء بالروك وعُرفت مصر نظام (الروك) قبل العصر المملوكى بسـبب ارتباط اقتصادها بالزراعـة، وليتمكن الحكام من إحكام قبضتهم على الثروة الزراعية للبلاد، بل إن كلمة (روك) أصلها فرعونى تعنى (روش) أى الحبل، ثم اسـتعملت للدلالة علـى عملية قياس الأرض بالحبل، وسـجل التاريخ المعروف حالات للـروك تم فيها قياس الأرض الزراعية فى مصر قبل العصر المملوكى، الأولى سـنة ٩٧هـ التى قام بها ابن رفاعة والى مصر للخليفة الأموى سـليمان بن عبـد الملك، والثانية سـنة ١٢٥ هـ فى أيام ابن المدبر عامـل الخراج فى خلافة المعتز العباسـى، ثم الروك الأفضلى سـنة ٥٠١ فى عهد الخليفة الفاطمى الآمر، ثم الروك الصلاحى نسـبة للسلطان صلاح الدين الأيوبى سـنة ٥٧٢ هـ، وأشهرها فى عصر المماليك كان الروك الحسامى نسـبة للسلطان حسـام الدين لاجين ٦٩٧هـ، والروك الناصرى سـنة ٧١٥هـ نسبة للناصر محمد بن قلاوون، وحدث فى الروك الناصرى الذى نفذه الناصر محمد بن قلاوون وهو أشهرها بمثابة عمل فك الزمام" الروك الناصرى " وهو بمثابة سـجل للقرى المصرية فى أيام حكم المماليك من سـنة ٧١٥ هـ إلى أواخر حكمهم، وورد بيانه فـى كتاب " التحفة السنية " لابن الجيعان وبلغ عـدد القرى المصـرية فيه (٢٢٨٣ ناحية)، واسـتخدمه السـلطان الناصر فى الحد من نفوذ بعض الأمراء الذين يتخوفون منهم، وهكذا كان لعملية الروك تأثيرا مباشرا فى خدمة السياسة.

ألغيت وحدة الجزيـرة وأضيفت إلى ناحية قـنا (كالتزام)، ثم فصلت عنها فى سَنة ١٢٤٥هـ، باسم جزيرة الحميدات[١] كالتزام منفصل.

وفى سَـنة ٩٣٣هـ/١٥٢٦م، أمر السـلطان العثمانى سليمان القانونى بفك زمـام القطر المصرى، وأعاد توزيع الخراج وكان لهـذه العملية تأثيراً كبيراً على الحياة فى مصر وخاصة على أهل الريف[٢].

نظام تقسيم ترابيع الحملة الفرنسية

قامت فرنسـا بحملة عسـكرية ضخمة علـى مصر واحتلتهـا فى الفترة ١٢١٢هـ، ويأتى وضع تقسـيم الترابـيع التى اعدها علماء الحملة الفرنسية سَـنة ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، وجـاء بها تسـجيل كامل لمسـاحة كل نـاحية أو قرية وأنواع الأرض لكل ناحية حسـب جودتهـا والمال الميرى المقرر، وقرر الفرنسيون ضريبة على مشايخ القرى حسب حال كل منهم، فضجوا واشتكوا فوزعت هذه الضريبة على الأطيان وزادت فى الخراج وتحملها الفلاحون[٣]، وقُدِّرَ منسـوب الـنيل بقنـا حول جزيرة الحميدات مطلع الحملة الفرنسية بحـوالى ٦٥متراً من منسـوب سطح البحر المتوسط، وجاء تقسيم زمام جزيرة الحميدات إلى أربعة أجزاء، وشـرع علماء الحملة الفرنسـية طبقًا لتصورهم فى ذلك الوقت إلى رسم خرائط لمصر شكل (٢).

(١) المرجع السابق لمحمد رمزى، قسم ثان جـ ٤، طبعة ١٩٩٤ م، صـ ١٧٤.
(٢) المرجع السابق د. عبدالرحيم عبدالرحمن، الريف المصرى، صـ ١٨.
(٣) المرجع السابق، عبدالرحمن الجبرتى، جـ ٣ حوادث ١٨٠٠ م صـ ١٣٧.